



عيون المها  
D cembre  
هلال  
سندس

# ليالي ديسمبر

خواطر قصيرة

عيون المها : العراق

المغرب : Décembre

هلال : سوريا

سندس : الجزائر

تجميع و اشراف : Décembre

تصميم الغلاف : (ياسمين ضعيف) Décembre

## اهداء

أما بعد , فاني أهدي هذه الكلمات لمن أسميته "نور عيني" فكان كما نُقب و لا  
أنسى أن أخص صديقتي التي طلبت من الله كثيراً أن ألقاها في جنته "هناء" ,  
سأظل أكتب و بكم أخص سطوري .. سأظل ما حييت أطلب قربكم عسى  
الرحمن بما اطلبه يجود .

هلال

## اهداء

اكتب حروفي هذه اليك يا صديقي ...  
والى كل أصدقائي .. خلف السطور و قبل النقط ...  
و على الهامش يظنون , لكنهم في قلبي يسكنون ...

Décembre

اهداء

الكلمة... اقفال القلوب ومفاتيحها... لقد نذرت كلماتي لخدمة الإنسانية  
والضعفاء... والحب والحرية والسلام... اورث كلماتي لكل من لطمته الحياة  
وخانته حروفه... اورث كلماتي لكل دمعة أرادت أن تعطل نزولها المستمر على  
خد احدهم... اورث كلماتي لكل نبيل محب للخير والسلام اورث كلماتي لأبناء  
السماء اشقاء زرقتها... اعرفهم ويعرفونني ولنا معها باع طويل.. اورث كلماتي  
لكل كيان غسل عواقب الحياة بنور ذاته الحقيقة... إلى روح امي الطاهرة التي  
ستجتو كلماتي امام قداسة معاناتها وآلامها وأحزانها... ولعل ليس بالإمكان ان  
اورثها كلماتي لكن بوسعي أن اورث نفسها ترحماتي ..

صلواتي دعواتي دموع اشواقى وحرقة ذكرياتي... اورث رفقاء الكلمة... هلال  
وديسمبر وعيون المها كلماتي... جمعتنا ليال ديسمبرية على قلب كاتب  
واحد... متضارب الالهواء... متوحد الرجاء... ورجائه ان يكون العالم بيتا أمنا دافئا  
يحضن ابناءه البشر... بحب ورأفة... اورث رفقائي الى الحبيبة اوركيديا ونورا  
ورينادا وشهد إلى الأخ العزيز حسن والأخ مصطفى و أحمد و وبايدر والغريب  
ووليد وكل أحبتي وأصدقائي كلماتي.

سندس

## المحاكمة ج 1:

التفت للقاضي وقلت له..سلاما من قلب عافه الخلان...سلاما يا اهل القضاء بلا ميزان...فقال القاضي وهو غضبان...ألن تخافي الحكم بالإعدام...او الموت خلف قضبان؟!..فقلت لن اخاف الموت ما دمت اعرفه منذ زمان..فأنا والموت خصمان...لم يهمني يوما ولم أهان...اصارعه بنصل الصبر والسلوان...انا امرأة من الحسان...عشقت الحياة وغنت أعذب الالحان...ورسمت بالشعر عالما واسع الأركان...فقاطع القاضي قائلا بلا استئذان...ما لنا في هذا من شيء يا ام بيسان...فقلت عذرا هلا تركتموني أتم الحديث بلا ملام...فأوما القاضي ان أتابع الكلام...فتابعت بطلق اللسان...ومضت الايام...كبرت وقد قتلت الأحلام...قتلها الذكر مدعيًا الإسلام .. يتبع ...

سندس

## ليثني كنت جريئة ..

جريئة بما فيه الكفاية لأخبرك عن كل مرة انظر إليك وبريق عيناى يفضحني  
وعن كل كلمة خرجت من فمي تلعثت بها، وعن كل ما يكنه فؤادي من  
مشاعر لك ليثني تجرأت وأفصحت لك عن الأحاسيس التي تسكنني والتي  
طغت وبات ظهورها على ملاحمي وعلى افعالي وتصرفاتي مع الآخرين،  
لم تكن يوماً شخص عادياً أبداً بل كنت شمساً ساطعة أنارت أكوان حياتي ولم  
تكن صدفة بل كنت مخططاً لي منذ البداية لألتقي بك وأكون جزء من روحك  
وقلبك كالنفس الذي يتغلغل بين قصبات رنتيك الذي اذا انقطع عنك فقدت حياتك  
هكذا انت وهكذا انا بالنسبة لك .

لا اخبرك كم اشتاق لك عندما تغيب عني ولكني سأخبرك

انك شعاع لا ينقطع مهما اخترق جدران ايامي وسنيني ..

كالبحر العميق الذي كلما شربت منه لا ارتوي أبداً و مهما ابتعدت عني اجدك  
بداخلي وحبك يتضاعف اكثر لأراك بكل زوايا قلبي.

عيون المها

عندما تواجه الحماس بالفتور اهرب في اول فرصة ولا تقبل بأن تكون الخيار الاخير لأي احد . ما يجعلك براقا , متوهجا , طموحا وحالما هو أنت وليس أي شخص , وقبل ان تعطي هذه الصلاحية اسئل نفسك دائما : هل يستحق الوقت و الجهد الذي سأمنحه اياه؟  
و الأهم هل يستحق المكانة و القيمة حتى يكون جزءا من حياتي الفانية التي سأعيشها مرة واحدة دون حاجة او رغبة في تضييعها على مجموعة من التافهين؟...

Décembre



أعتقد أنني قوية ...

من المعهود عندي أن أفتح عيني على قلب محطم و روح يائسة و وخزة في  
حنجرتي لا أدري مصدرها , لا أستطيع النهوض و الشيطان يمسح على شعري  
بلطف و رقة حتى أنه جدل بعض الخصلات كأنه يقول لي : ابق في الفراش ,  
فكري في الآمك وأنا سأفكر معك أيضا .

قمت بدفعه عن رأسي على الفور و نهضت ركضاً للوضوء ثم الصلاة , مسكين  
لم يكن يتوقع هذا . مع الله دعوته فاطمأن قلبي و طبطب عليه و رسم ابتسامه  
رضا .. ما أكرمه ما ألطفه

الله هو النور المنبثق من شدة سوادي .

هلال

## المحاكمة ج 2 :

...فتتحنح الذكور من خلفي وكأن كلامي تجديف و كفران...فتابعت ولم الق بألا  
 ولم ترف الاجفان...قتلها الرجل مدعيا الاتزان...وأنا نحن معشر النساء قليلات  
 عقل والتزام...قتلها وقد غاب الأمان...فعثت الخوف والحرمان...وفي كنف الأب  
 والأخ فقدت الحنان...وعضني القهر بلا أسنان...ومضت الايام...فأطرق الجمع و  
 نطق احد الأعيان...هلا تابعت يا إحسان ؟ ...فأومأت وقد اغرورقت العينان...بأي  
 ذنب انا جرحت وبأي ذنب جارت الاحزان...لقد ظلمني الاهل وتشفى الجيران.  
 ...فهل من بينكم شاهد بالحق ام انتم أظل سبيلا من الحيوان ؟ ...فتعالت الجلبة  
 وفارت حمية الذكران...بأي حق تقول هذا..فأخرس القاضي الجلبة ضربا بالزندادان  
 ...بعد ان اصمت الأصوات الاذان...فقال لي وقد زم الشفتان...ليس هذا من شيم  
 الكرام ولا يجوز أن تبدي لؤما وعدوان...ما جننا بك هنا إلا لنفصل في الأمر بحكم  
 وبيان...فهات ما عندك واخبرينا ما كان...فقلت في الحين و الأوان ... يتبع ..

سندس

## الأمل ...

عندما انظر الى المرأة التي باتت شبه محطة اجد في داخلي كمية كبيرة من  
النفاؤل, الفرح والسعادة التي تظهر على مقلتي وتضيف لها بريق لامعاً...  
تارة افكر وتارة اسهو بنفسي ثم اراجع قليلاً الى الوراء لكي انظر لوجهي مرة  
اخرى لأجد تلك الفتاة مازالت نفسها بشعرها غير المرتب او المسرح ولون  
بشرتها الشاحب من أشعة الشمس وعينيها الجميلة التي تنير لها طريق حياتها...  
فهي لا تملك الرموش الاصطناعية ولا الحواجب الرفيعة غير المرتبة ولا  
الأظافر المركبة رغم حالها . لم يكن لديها تلك النظرة المأساوية . ابتسمت  
ابتسامة كبيرة لأنها وصلت الى اعلى مستوى من الثقة بالنفس.

عيون المها

دق ناقوس الخطر , و جلس يشهد صراع اثنين بداخله وهو ثالثهما , واحد يدفعه نحو أول جرف و الثاني يمسك يده في اخر لحظة , أصبح يصارع ايامه في سبيل اخر رمق و كل شيء بالنسبة له هو تحد مضمّن ... يجاهد حتى يستيقظ من النوم و ليأكل بضع نتف على مضمض ثم ينتظر الليل حتى يسدل ظلاله من جديد ... يود لو يستسلم للنوم لكن الأفكار الجنونية لا تكاد تهدأ بل تتقاذف معلنة حالة استنفار لتطفوا إلى السطح , صدقا هو لا يعلم منبعها ولا سببها لكنها أصبحت ملموسة و أكثر ازعاجا في الوقت نفسه ... , وبيد مرتعشة يرسم جنون أفكاره وما يعتصر قلبه , ذلك الحزن المختزل في داخله و الذي لا يجد له تفسيراً بعد .

.Décembre

## المحاكمة ج 3

...ومضت الأيام...وأرغمت على الزواج برجل ذو دُكان...رمقتي بنظرة الخبث...كان ضبعا وكنت من الغزلان...لم يكن من الشبان...بل ذكرا بالغاً شيبان...فباعني الاهل بأبخس الاثمان...واستمر الشقاء في بيت غسان...أياماً وشهوراً وسنين جلها اشجان...وبعد العام الخامس جاءت بيسان..فأشرفت شمسي بعد ليل كسلان...فلم تأكد فرحتي تطفو أمام العيان...حتى سرقت فلذة الكبد...ومن يومها لم تتم العينان وعلمت بعدها ان الوحيدة قد بيعت دون شفقة أو خوف رحمان...الى مكان لن يعرفه سوى المنان...فتأجج الحقد في دواخلي وازعمت أمرا في كتمان وأصبح الرجل صريعا واقتادني السجان...هذه قصتي يا انسان...قصة أمةٍ من كل الأديان...قصة إنسان يا انسان...قصة المرأة تقاذفتها مظالم الرجل في كل مكان...وانتظرت عبثا الفرج حلما...حال الغريق في يم بلا شطئان...لم أعرف يومها ضمة الاحضان...بل عوملت بقسوة واستهجان...وأنا الانسان...انا جسد وروح ووجدان...بل ان هذا الكيان ليس بندمان...فإن كان الموت حكم...فهو راحة الابدان...وان كان المعتقل...فحياتي كانت سجنا بلا جدران...وان هذا ما عندي يا إنسان...فقام السادة ونهض القاضي حزيناً اسفان...وسمعت الاصفاة من حولي مصطكة...ورميت دون ان اعرف مآلي من هذا الزمان .

سندس

في وطني في الساعة السادسة صباحاً كل شؤون المنزل تنتهي بلمح البصر ,  
أحمل ابريق الشاي و أجالس عصافير الصباح ... أمعن النظر في الورود من  
حولي كيف أمست و كيف أضحت , كنت أتنفس بشبعٍ لأملأ رثتي من صباح  
بلادي...

أما هنا فالصباح كئيب حزين و الهواء هنا يقتصر على الغرفة المقيتة المطلة على  
أبشع المناظر ...

أعتقد أنني لا أكره الصباح بشكل عام بل أكرهه هنا و أشتاقه في وطني سوريا  
هلال

كل ما أعلمه أنه يحبها ... يحب ليلى حتى وهي في كنف رجل آخر ... رجل آخر غير ذلك الذي كان ماضيه جزءاً من ماضيها ... حتى مروره بجانب شجرة الكرم في مشارف حارتها و عبق الياسمين بدايات الربيع .. لن يترك في نفسه ذات الأثر الذي كان قبل أربع سنوات .. بل حرقه و مرارة دموعها تغرق ليله , انه يحبها يا هالة ... يحبها و قد أخبرني ولازال يفعل بل لازال يهذي بنفس الحديث كل مرة .. فإن كان وجع الفراق يلذعه مرة فأننا التي أذع بدل المرة مرتين ... الأولى شفقة عليه و الثانية شفقة على حالي ... ففي غمرة أحزانه التي طالت يا هالة ... لم ينتبه أن بجواره قلباً عاشقاً متلهفاً ...

سندس

لا يهمني كم من الوقت سَأبقى مستيقظة طوال الليالي ... سأكتبك بكل الحروف و  
قد عزمت على احكام قبضتي حولك يا حُلْم .لن افلتك بعد الآن ..!

Décembre



الآن ملكت أمرها ... خرجت من عنق الزجاجة ... من غرفتها الصغيرة ... من بين اوراق الكتب الى العالم الرحب ... قوية أكثر من اي وقت مضى ... واثقة الخطى وسط الزحام ... تصالحت مع نفسها وتقبلت كل ما حدث لها ... اختارت المواجهة بدل الهروب , لم تعد تخاف من الماضي لم تعد تخاف من المستقبل الإيمان بالله سلاحها والمعرفة نبراسها والثقة بالنفس مفتاحها , قادرة على أن تعبر عن نفسها , تستطيع ان تقول ما تريد سوف تقبل ما تريد قبوله وسوف ترفض ما تريد رفضه ... هي حرة الآن وغدا والى الأبد ... لا رجوع عن رحلة الماضي قُدماً ... انتِ اليوم ليست كما بالأمس ظلي قوية واستلهمي من اسمك العزيمة والمجد .

ظلي حرة و وفية لذاتك فالحياة لا ترحم الضعفاء , عواطفك المحصنة مشاعرك المخبأة ليست في مهب الريح , لا يمكن لأعتى الرجال ولا لأقوى الرجال أن يتلاعب بمشاعرك , ان يستحوذ على قلبك , ان يجعلك تدوري في فلكه رغما عنك فأنتِ تعرفين طريقك .. ليس لأحد من الناس فضل عليكِ لما وصلتِ اليه بجهدك الدعوب وإرادتك القوية.

ألا يعلم أولئك الذين يتسببون كل يوم بدمار قلوبنا وكسرهما ويخطفون من مقلتنا وهجّ السعادة والفرح ألا يعلمون اننا بسببهم كدنا ان نهلك ونفقد لذة العيش لولا فضل الله علينا ؟

حتى وإن بدر منا ما يسؤكم وقد ترجمتم افعالنا حسب فهمكم المعقد أنها خبيثة أو لا تستحق الغفران فلا يحق لكم أن تعاملونا كأننا عبيدٌ وانتم السادة وتضربون اعناقنا بسوط التسلط و الإهانة , معاملتكم التي ترونها تأديبا لنا لم تخلف إلا كومة من جنث باتت تحترق بنيران سمكم .

عيون المها

أصعب ما في الوجود هو بناء الثقة ...

الثقة ... هو رمز مقدس لأرواحنا و تعاقد و تآلف بينها , تعني انني لن ألومك و لن أسألك لأنني اثق بك و أنت ستفعل المثل في المقابل , انها ليست اشارة لإبقاء اي حدود أو حواجز بقدر ما هي معنى لكل تصرف أو صمت عند موقف أو استحضار ذكرى معينة ...

الثقة ... هي ان تبادلي الشعور بالاطمئنان و الراحة التامة بأنك لن تغدر بي على الاطلاق في لحظاتي العصبية , بل ستكون لي عوناً و سندا و أنك لن تنسى مدى أهمية المشاعر كيفما كانت تجمعنا حتى لو كانت مجرد عقدٍ على ورق منتهي الصلاحية .

الثقة لا تبني علاقة بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص بقدر ما تبني أمة بحد ذاتها , أن يثق المواطن في مرؤوسه وأن تثق الأم في ابنها و أن يثق الصديق في صديقه و المحبوب في حبه ثم حبيبه ... وهكذا هو الحال حتى تستقيم الأمور بين كل الناس .

ما أجمل الثقة و ما أصعب أن نجد أشخاصا موثوقين .

Décembre

ماذا لو غادر الميناء السفن التي اعتادت أن ترسو عليه ؟

سيغدو مهجورا ..

تلحف أرصفته اللون الرمادي .

ستُعرض الشمس عن مقابلته لأنه لا يريد لها لأنها لا تناسب سحنة حزنه و كمده ,  
سيستبدلها بالضباب الخانق سيبكي كل يومٍ لأن الأمواج تلطمه دون أن تردعه تلك  
التي غادرت ...

أما دموعه ستنسكب وتنساب مع مياه البحر المالحة دون أن يلحظها أحد !!!

هلال

رغم كبريائي دائماً كنت أطلب العفو منك اطلبه ولا اعلم ما هو تقصيري نحوك!  
ضجيج قلبي لا يهوى الفراق وصراخ عقلي جُن من التفكير الذي يشبه دوامة  
وسط مياه البحر تلطمه الامواج من كل الجهات...  
نعتك لي بأنني انسان فاشل لم تكن إلا جسرا عبرت عليه الى قمة النجاح والتوفيق  
من الله .

تعلمت منك اكثر مما تعلمت من الحياة وسقطت من عيني أكثر من الدموع التي  
اذرقتها على فراقك ..

اتعلم شيئاً ؟

لم أرى منك الكثير من الحب ولكن رأيت عذابا كبيرا

ولم أرى معجزة واحدة من الله ولكن رأيت آلاف الألفاظ الخفية 

عيون المها

كنا على بعد خطوات ... لكن لماذا شعرت أنه كان بيني وبينك ما بين السماء و الأرض وما بين الشمس و القمر؟

لأول مرة شعرت أنني أريد شيئاً لا يريدني ... و بشدة , فبطبعي دائماً ما كنت أنهي علاقاتي بالناس دون وداع و دون تطلع للقاء اخر لكن رغبتى الجامعة في أن امسك قطعة الجمر اللامعة و الملتهبة كانت أقوى من امسك أي حجر اخر...

تلك الخطوات الصغيرة التي كانت بيننا صنعت حاجزاً منيعاً بين قلوبنا وسورا لا يمكن أن نتجاوزه من جديد , حتى لو سامحنا و صفحنا لن نعود كالسابق على الاطلاق ...

وهذا جعلني حائراً من أمري بين التخلي و بين التشبث بخيط أحمر رفيع كان يجمعنا ...

Décembre

تعثرت بجرة عسل على رمال الشاطئ

بلورية ...

و مع انعكاس الشمس يبدوا لون العسل فاتناً

ألقيت عليها السلام , ردت وعلى ثغرها ابتسامة ودودة تشبه تلك التي عند  
الأطفال في برائتها ...

كتبت اسمي على الشاطئ ثم شكلت حروفه بالحصى الصغيرة

لم أرى طفلاً كهذا ...

الهواء الذي يحمل رائحة البحر لفتح وجنتيها برقة , كان يلثمها جيئة و إيابا و  
المد و الجزر ... هذا المشهد لن يغادر ذاكرتي أبدا و من يومها وأنا أحب العسل  
و اللون العسلي و الأصفر كذلك لأن صداقتي بجرة العسل كانت الأصدق و  
الأحن على الاطلاق .

هلال

استيقظت ذات صباح من صباحات اغسطس على صوت هدير بواخر بعيدة كانت مقبلة صوب مدينتي .. كان ضوء الصباح متسللا بكل ثقة عبر النافذة و كأنه يعلم سلفا أن ذلك لن يزعجني .. أو لعله يعلم سلفا انني أعشق صباحات مدينتي ... فتحت عيناى قليلا ثم عاودت علقهما .. أردت أن أتخيل شكل تلك البواخر التي لاح صوتها بعيدا محدثة حولها خطوطا من زبد البحر, و تلك النوارس البيضاء الجميلة تتعقبها كمرشد لها . تخيلت نفسي و أنا أجلس على هضبة صخرية و بين فينة وأخرى تداعب أهداب شعري نسائم بحرية ممزوجة برائحة الخزامى. لكنني فتاة الصحراء و كل ما كتبتة لتوي كان عالما من وحي خيالي ... و انه لمن الممتع أن يحبوا الله الإنسان بخيالٍ يصنع منه ما شاء .

سندس

اعلم بأن الحياة لم تكن إلا دار امتحان لا اكثر ولا أقل , فلا تبالي بمن سبقك فيها  
أو اخذ منها وأنت لم تأخذ ومن سار نحو هواه فقد لذة العيش وإن عاش في قصر  
شيد من ذهب , ومن سار طائع لربه وسلك نهج النبوة لا يهتمه ما تصنع به الحياة  
, حتى وإن تحطم الف مرة يرجع بقوة كالشجر الذي يدفع ثمن اوراقه للرياح  
ليخضر من جديد ويعطي ثماره لنا.

عيون المها



في الصور العائلية الرائجة أرى مراسم الحنان تقام على قدم و ساق و أن الحب  
 ينضح منها كما يفعل الماء في الإناء المملوء , لكن هذا لا يعني لي شيئاً على  
 الإطلاق لأنني لم أجربه أصلاً ...بيتي لم يكن مصدر الأمان ولا ملجأ من  
 مخاوف الدنيا ولا أملك أي ذكريات سعيدة ..

أملك دموع أمي التي كنت أراها خلسة وهي تنظف المطبخ و اذكر أن سيلا من  
 نفس الدموع كان يجري على خدي كل ليلة و أشفق أن يراه احد فأدثره بغطاء  
 سميك... أذكر أن صراخ اخي في الغرفة إذ أنه تلقى أشنع أنواع التعنيف . عندما  
 كنت في العاشرة من هذا العمر البائس تلقيت توبيخاً فقط لأن البراد خالي من  
 الطعام ولم أستطع إعداد فطور يناسب ذوق والدي , أذكر أشياء معلقة على  
 الحائط كانت تستعمل للضرب على أنها علقت لنراها و نذكر الليالي الملاح فلا  
 نعاود إمضاء صفحة الأخطاء ...

أذكر امرأة تعيسة بثوبٍ تعيس و ملامح أتعس عاشت في بيت لا يحمل في  
 أرجائه إلا الكمد و الخوف و الفقر لذلك أعتقد أن الصورة من وحي الخيال ...

هلال

أذكر مرة اخبرني أحدهم قائلاً : " أنتِ صديقة وفية وسند قوي " تجاهلت تلك العبارة كاملة وسطرت على كلمة " قوية " , و كم وددت أن أخبره أنني عكس ذلك تماما ... أردت أن اقول له كم أنا هشة و سهلة الكسر ... كم أنا ضعيفة الروح ... منكسرة الجناح , رغم تظاهري بالقوة و المتانة حتى في المواقف العصيبة تكون تعابيري , رداً فعلي , كلماتي و حتى حركاتي ... كلها باردة مثل الصقيع رغم أنني اشتعلت من الداخل وأتأكل و رغم كل ما مر بي فإنني ولدت بمشاعر مشوهة لا تجيد التعبير بالكلام ... كم وددت قول كل هذا لكنني اكتفيتُ بالرد شاكرة ممتنة , بدت كأنها مجاملة أو اطراء لكنها كانت تعني لي الكثير.

Décembre

### مشوهة...

ليست مجرد خاطرة او أحرف مرتبة خطها قلمي . لا... لم أكن يوما صديقة  
للماضي و ندوبه المشوهة التي كلما تركتها عادت تلتف حول ذاكرتي كالثعبان  
الذي يتظاهر بعيون بريئة ولا يحمل لك إلا السم في جوفه.

يغتاب نظري احيانا منه ليسرق الصور و يعيد ترتيبها بشكل مثير للدهشة  
لأتفاجئ بسرحان كبير كالمخبول الذي يجول في شوارع حبينا ولا يدرك وجهته  
الى اين ..

كل اعتقادي بأن التشويه و الندوب التي تحدث خارجية و تمحى بمرور الوقت و  
نقوم بمعالجتها بكافة الادوية لتطيب ....

أحسست بعدها بكمية الغباء الذي أنساني بأن ندوب الماضي لا يمكن علاجها  
حتى لو أصيبت عليها صيدلية كاملة .

عيون المها

ثم رمقت أباهما بنظرة شزر ... نظرة تطاير منها شرر حقد حتى إذا ما وقع عليك  
احرقك... وقد قالت بصوت به بحة " لعل رأسك الأشيب و غضون وجهك  
العميقة قد خففت سمات الشر من مظهرك بعض الشيء ولعل سنين عمرك  
الطويلة ووهن جسدك سيجعل مني أظلم البشر لو رفعت صوتي و عاتبتك ...  
لكنها لا ... لن تنسيني منظر أمي وهي تنتظر إليك نظرت المخذول للخاذل ,  
نظرة من علم أنه سيموت دون أن ينصفه الوجود ولو بالشيء القليل ... أجل لقد  
باغت الموت أمي ... لكني هاهنا أخبرك أنك قد قتلت قلبين بدل واحد... قلب  
زوجة أرادت الحياة وقلب ابنة سرقة منها الحياة " .

سندس

لن احبك لكن لن اكرهك ايضا. يغلفني ذاك الشعور المبهم بالبعد و الرفض لأي شيء قد يؤذيني بشدة مستقبلا لأنني افكر بنهاية الاشياء قبل بدايتها ، مثل فلم مأساوي تعرف نهايته قبل البداية و تتوقعها ،بيد ان البعض يحب المشاهدة حتى النهاية لكني اغلق التلفاز بملل و فتور و اقل كل الصفحات...

افضل ان اشعر بوخزه صغيرة عوض ان يغلفني شعور بالخزي و المرارة التي لن تنتهي بسهولة ... فجميع الأشخاص عابري سبيل على كل حال ملابسهم لامعة و وجوههم ملطخة بمداد جاف غير قابل للزوال ..!

لن اكرهك يا صديقي لأنني لا اجيد ذلك لكن لن احبك بعد اليوم ... سأرفض كل صورة لك من ذاكرتي بحيث لن استحضر حتى خيالك بعد الآن...

Décembre

صحيح أني أنثى وأحتاج العطف والحنان كما أني أهبه للجميع.... وأنني ضعيفة رقيقة لكن انتبه ! أنا لا أنكسر بسهولة فطراوة العظم لا تشي بوهنه !! يمكنني إسناد نفسي بنفسي وأملك حصافة الرأي لتقويم أمري إن لم أجد له قوَّاما , وأكثر ما أعيب على ذاتي جهلها وإني أحثها على طلب العلم لأتزين به فترضى سريرتي عني.... وإذا سلكت الدرب فإنني في الدرب شامخة مطأئنة وكنت بين ذلك قوامه... أبغي بهذا أن أنال عند الرحمن مقاما...

هلال.

لن أخبرك

بأنني نسيت ملامحك ..

وبنيت جسراً منيعاً بيني وبينك.

وعزمت أن لا انحني للحب مرة أخرى ..

وأهزم كل مواجعي واصرف نظري عن رؤيتك.

لن أخبرك...

كم مرة اقسمت أن لا اذكرك

وهجرت ببيان قلبي وعدت لك.

ودعوت الله جهراً بأن انسى ما مضى وأهجرك...

لن أخبرك.

عيون المها

ما الذي يحدث ؟

أنفاسٌ حارة وبريقٌ يحيطُ بسحنةِ الوجه

وهذا فعلاً غريب !

هل من الطبيعي أن أشتاق لك والحديث بيننا قائم ؟

هل من الطبيعي أن تراودني عن نفسي فلا أستطيع دفعك عني ؟

هذا لأن أطرافي تصبح بلا وزن فتترامى ومعها قلبي كذلك شعورٌ، و رغبة ،  
وتخبط ، وعجز وشوق !

كل هذا لك وفيك ومنك كل الطرق لا تؤدي إليك حنيني المتمثل بإعصار زهور  
يعرف الطريق إليك و إن كنت في أقصى البقاع بعداً...

هلال



## خناجر

لمَ قلت خناجر؟ هي أفكار شتى تراودني عند اسوداد السماء!

تلك الطقوس الشيطانية المعتادة

يتكرر هذا في كل مساء يجلس عند رأسي ذاك اللعين ويكشر عن أنيابه لينطق بها

سارداً كل ما يسبب لي التعاسة وأحياناً يجرّ لي ذكرى مضى عليها قرون

يحمل شعلة من نار يستعملها لغلي السائل الاحمر في عروق رأسي ببطئ شديد

ما إن تسخن الدماء يباغتها بخنجر يبدأ من موقع جلوسه لينتته بخنجرتي .

هلال

وها أنت يا شاعري تعود بي من جديد... في بحر عينيك أغوص و في سحر  
كلماتك يذوب فؤادي ، في الشاطئ ميعادنا كما كان الحُب أيام شبابه نجدد اللقاء ،  
كُل منا في ضِفة نلوح للسماء و نرسل الابتسامة و الأشواق علها تجمعنا فوق  
أرض العشق بتراب من الورد ... علها تريحنا من هم الانتظار و السهر كل ليلة  
من كل يوم ... علها... تنسينا هم الحنين التي لا تختزلها مئات من الرسائل و  
الطوابع البريدية المغلفة بباقة من الورد الذابلة... المسافة تبعد الوجوه لكنها لا  
تفصل الأرواح و هيام القلوب ببعضها ، لذلك دعنا نكتب من جديد قصيدة اخرى  
تجمعنا .

Décembre

ابتسم فإنها تجلب معها إعمار زهور إلى قلبي

اليوم وفي هذا الصباح رائحتك منتشرة في الشوارع تنتشل العقول من خمولها

زهور وقهوة وبخور. ما رأيك بصباح أنت سلطانه تفاصيلك تسيطر على  
أرجائه؟

لن أنسى تلك الدمة المقيته دعك منها سأبتسم خجلاً لذكرى منك فواحة

هلال

ما بالك أيها الكائن؟ تزحف و تزحف ، تختبر صدقي و تحيطني بالأسئلة التي لا أفهمها حتى تعرف الأشياء التي تريدها مني ، تزحف و تزحف ... ترتشف من صدقي بينما تُضمّر في لُبِّك نوايا أجهلها ، ومازلت تزحف ... ببرود تظهر لي ابتسامتك المتطرّفة و في قلبك غصة و نار لست سببها.

Décembre

عند كتابتي لهذا النص خفت جداً من غضب الله علي «اللهم إني لن احب أحداً  
كما أحبك وأن لا فضل كفضلك»

(على أنني لا أستحق) مدمني الصداقة:

في حياتي التي عشتها أمنت بالصداقة أكثر من إيماني بالحب وكانت كل جهودي  
مكرسة لأجد ذاك الخليل , كانت الصداقة تعني لي الحب والعائلة وكل شيء , كلما  
تعلقت بصديق أرى الدنيا به حتى أن عيني تفيض حباً صادقاً لو أنه أدرك . لكن  
أن يصفحك هذا الحب وهذا الإيمان في كل مرة ؟

نعم ففي كل مرة يضيق صدري

ورغم هذا وذاك لازلت أوؤمن بالصداقة ولازلت أعتقد أن الصحبة الصالحة هي  
الأنيس في هذا الاختبار الدنيوي , حروفي مملة وسمجة أعرف هذا ولكني لم  
أمسك العصا وأمرك أيها القارئ بتعقب حروف مقبلة كحروفي على أنني أحب  
وأقدر من يحبها...

يبدو أن ثرثرتي المعتادة غيرت سياق الموضوع

لازلت أحارب وحدتي بصديق لم ولن يخذلني وكأنه يقف على ناصية حياتي  
ويلقي خطاباً لأوجاعي و خيباتي وعلى كل من أذاني فيقول : تباً لكم . ليثبت لي  
في كل مرة أنني حصلت على العملة النادرة في هذا الزمن , ألا وهي الصديق  
الحقيقي .

هلال

هنا في هذا البلد .. حيث لا ترى سوى منظر الغبار في السماء و نساء تُولدن و  
تلطمن على صدورهن و اخريات تبكين في صمت ... و حيث لا تسمع سوى  
صوت الرصاص و القنابل و الطائرات فوق الرؤوس تحلق ... هنا حيث تسلم  
على صديقك الان و تنعى جثمانه بعد لحظات فقط ، هنا .. حيث ولدت و حيث  
ولد الكثير و استشهد الكثير و لفظ تراب هذا الوطن دماء الكثير ايضا سآحي  
حتى يحيا وطني ... و حتى يموت القاتل المغتصب .

Décembre

لا يزال المكان مظلماً لولا بعض النور الذي يتسرب من نافذة صغيرة ، لا يزال  
في هذا المكان وأنا أجهل المدة التي مكثت بها هنا ...

كل شيء اعتدت عليه في لج الظلمات ، زلزلة بعرض كرسي و نافذة بحجم حبة  
البازلاء .

هكذا شبهتها لشدة اختناقها و اكتضاضها بالزوار ، زوار بعضهم كانوا قبلي و  
البعض الآخر جاء بعدي ، بعضهم رحل و البعض الآخر مات من القهر و الظلم

..

لكني صابر . صابر من اجل تراب و طني و من اجل والدتي و من اجل  
محبوتي و زوجتي الغالية ...

لا يزال اذكر تلك الليلة ، كانت اشبه بحلم جميل تحول بعدها الى كابوس مريع ،  
حين بشرت بولادة طفلي الأول خرجت فرحاً حامداً لله اوزع البشارات و اتلقى  
التهانى ممن كان حولى من المارة المتوجهين لآداء صلاة الفجر حينها ، توجهت  
ايضا لتلبية نداء الرحمن وشكره على هذا العطاء الجميل في سجودي ، و بعد  
لحظات لم نشعر سوى بهجمة مباغته من المحتل الذي اعتقل البعض و قتل  
الكثيرين ..

اتسائل كم اصبح عمر مصطفى الآن ؟ ، بما ان لحيتي اجتاحتها البياض فلا بد انه  
قد ارتاد المدرسة الابتدائية او انه تخرج منها ...

سأكتب على الحائط مذكرة رجل معتقل.

Décembre

## هل تعلم ما هو الأرق؟

هو ان تسمع هموم الليل و حسيس النجوم و ايقاع كل خطوة في الشارع المقابل و قطرة الماء التي تفر من الصنبور ، ان تسمع صوت شخير الجيران و أنفاس اخوانك من الغرفة المجاورة و نسيم الهواء العليل ، ان تسمع صوت أمعائك التي تلتوي جوعا من السهر و صوت طقطقة عضلاتك في كل مرة تتقلب على الجانبيك مثل سمكة في المقلاة , هو ان تتعطل كل حواسك لتستيقظ حاسة السمع و تفكر بشكل مفرط قد يؤذي بك إلى الهلوسة ثم الجنون ...

Décembre



عذرا على افراطي في لطفي ، عذرا لأنني ظننت اننا نستطيع الاندماج بشكل او  
بآخر ونسيت الفوارق و ألغيت الحدود ..

نسيت اننا مثل الزيت و الماء ، مثل مادتين قابلتين للاشتعال في اي لحظة ، كنا  
سالبا في سالبا ، لكننا لسنا في عالم الرياضيات و الكسور ، مثل قصة مأساوية  
مصريين على رؤية النهاية ...بيد اننا كنا على مشارفها من أول سطر ..!

Décembre

بعد تلك الخديعة التي تعرضت لها اجتاحتني رغبة قوية في الصراخ ... لكني لم  
أصرخ ، و بقيت تلك الصرخة مكتومة تدوي بدماعي ، كلما حملت شوكة او كوبا  
اجد يدي ترتجف من صدى ما يقع بداخلي من الركام الذي يصطدم ببعضه  
البعض و مازالت تلك الصرخة تدوي بداخلي إلى اليوم ، لازلت أكتمها ... بيد  
أنني لم أقدر على إخراجها من جوفي حتى الآن...

Décembre

"لا فائدة من الصراخ

ما دام الصوت لا يخرج من زنزانة الفم

لا فائدة من البكاء

ما دامت المناديل لا تكفي لتجفيف الدموع

لا فائدة من الطريق

ما دامت الأقدام مدججة بالسلاسل"

— رياض الصالح الحسين

دعنا نعقد الان اتفقا سريا قد يمضي بنا الى الأمام او قد يرجع بنا أميالا الى الوراء ، تعلم انني لا أتشبت بأحد لأنني لست طفلة تسحب طرف ثوب أبيها ، اتذكر تلك الليلة التي بت فيها مستيقظا على ضوء القمر و الشكوك تأكلك من الداخل ؟

لست انا من صنع تلك الشكوك بك فقد كنت صادقة معك حتى النخاع ، بل انت من صنعتها في ذهنك و حكمت الأقاويل على منوالها و ظننت بي الظنون و مسست كبريائي بكلامك الجارح ، اتذكر كل هذا و تلك الدمعة التي كانت تأبى الخروج من مقلتي غير مصدقة ؟

بالطبع تذكر كل هذا و اكثر ، لست هنا لألومك لأنها ليست من عاداتي كما تعلم بل لأعقد معك اتفقا كما سبق و قلت ، وهو كالأتي : طريقي غير طريقك فقد مضى بنا الحال الى موقف واحد لكن الحافلات تختلف هذه المرة باختلاف الوجهة ، لن نتشارك الحديث او الضحكات او نسائم الصباح مع عطر القهوة المختلط بأنفاس الربيع ولن يكون لك بريد رسائل في هاتفي و العكس ان اردت صحيح ، لن تقول لي صباح الخير يا حلوتي او حتى تنظر الى وجهي الذي لن تراه بعد هذه اللحظة و ان صادف ورأيته فلن يكون بنفس الملامح التي اعتدتها ، فقد غيرتني تجربتك و حولتني الى مسخ من فولاذ لا يعود الى اصله الا بالمزيد و المزيد من اللهب ، و اخيرا لست مضطرا الى الاعتذار و انا لست مضطرة لقبوله و السلام .

Décembre

كلنا نمر بفترة صعبة من حين لآخر ، و نشعر أننا في حصار دائم نتيجة ضغط متلاحق و متزايد على كاهلنا ، لذلك نلجأ الى اقرب صديق نثق به و نحترم رأيه و نرى فيه ما يكفي كي نبث له ما عشناه من ألم و حزن خلال تلك الفترة ، لكن الغريب هو أن بعض الاشخاص عندما تروي له ما أثقلك من كلام يكون رده من قبيل : كلنا كذلك ... أنا لذي ما يؤلم و عدد جراحي أكبر من جراحك .... اتعرف ان ما تقوله مجرد تفاهة مضحكة و انك شخص متذمر للغاية و حساس فقط ؟ ... كل هذه الكلمات ربما لا تؤثر في قائلها لكنها تؤثر بقدر سخي في المتلقي ، ذلك الشخص الذي أودعك اسراره و أمنك على جرحه كي تكون مرهمه و ألقى ما في جعبته من سلاح من أجلك فتجازه بهذا الكلام ..

نحن لسنا في مسابقة اكثر شخص بئس على سطح هذا الكوكب ، أبداً ، أنت صديقي عليك ان تفهمني و تحاول ملاطفتي و سحبي للجانب المنير لا المظلم ، ولا أن تجعلني أستاذ من العالم ثم منك .

Décembre

ان تكون سعيدا هو شيء جميل و مسعى كل انسان يكافح للوصول الى تلك المرحلة في حياته ، لكن ان تظلم شخصا في سبيل سعادتك هو امر غير اخلاقي او مقبول على الاطلاق ، لك الحرية في اختيار السبل التي تقودك نحو النجاح لكن ان تدوس على اشخاص اخرين و تمشي فوق ضعفهم و تتلذذ بعذابهم أي منطوق هذا ؟ .. اي عقل يستوعب ما يقوم به العقل البشري من حماقات من اجل اشباع رغباته و جشعه و شهوته تجاه موضوع عابر او طويل الأمد ؟ ...

بما ان العقل البشري الذي وهبنا الله اياه يدرك الحق من الباطل و الجيد من الفاسد ، و الشنيع و الحقير من الأفعال و النبل و المروءة منها ، لماذا يكافح بعض البشر في سبيل تلك النزعة التي تراودهم في أن يسلبوا من الآخرين ما هو حقهم و ليس من حقه ؟ اين هي الأخلاق التي يناشدون بها في التجمعات و المناسبات؟ ... اين هي الحرية اذا كان البعض يزرع افكارا تهدد مستقبل جيل صاعد بأكمله ؟ كتمرير أفكار من قبيل العنف و الشذوذ و غيرها من المعتقدات التي تنافي الفطرة الطبيعية التي زرعاها الله فينا و لا تقبل اي نقاش او جدال ... لماذا و الف لماذا ... ؟ لكن الجواب موجود فعلا رغم انهم يجادلون من اجل الجدل فقط و ليس من اجل الجواب.

Décembre

عندما أجد الأنايس و الأنايس لوحدتي ألوذ بالفرار و اتخذ أول طريق للبعاد ، كأن  
الدفء يكدر صفو قلبي و هدوئه ... كأنني اشق لنفسي طريقا أحاديا لا رفيق فيه  
... يتعبنى التفكير في سعادة معينة و تكفيني الأيام الراكدة بلونها الرمادي الملطخ  
بحبر اسود قاتم ، ولا استطيع إلا ان اطفوا فوق سطح افكاري و أحلق في سماءها  
و ابحر في لجها ... فهل ينفعني أن اكتب هذا الشعور بالحروف أم اكتمه في لُبِّي  
؟ و هل تُفهم كلماتي التي أكتبها حتى ؟ ... سأكتبها لأنها تثقلني من كثرة ما  
تتجول في رأسي و تتجه لتُفسي قلبي اللئيم ، أرميها بعيدا فتقذفها الأيام في وجهي  
كأنها تذكرني بخيبياتي و عشقي للبرود الذي انتشر في فؤادي متعمدا و مترددا  
على عقلي تارة و أيامي تارة أخرى ..

Décembre

سؤال :

هل هناك تناقض بين المشاعر والعقل؟

بداخل النفس البشرية مجموعة من المشاعر والأفكار كما لو انها شخصان واحد يريد وآخر لا يريد ، واحد يحب والآخر يكره و واحد ينفّر و الاخر يتعاطف ... ولا ينتهي الصراع الا بانكسار احدهما و غالبا ما يخسر القلب المعركة ، فهو دائما مندفع بأحاسيسه تأسره النظرة و تحكمه الكلمة ، و أما القلب اذا كان حكيما وبصيرا فهو لا يتعرض إلا للخداع لكنه يتعلم من التجربة على عكس القلب يمكنه ان يكرر الخطأ مرات لا تحصى ولا يتعلم إلا بعد فوات الاوان ليغلفه الندم الشديد على الوقت و الجهد الذي ضيعه بسبب اندفاعه ذاك.

Décembre

هل كان من المناسب ان انقطع عن الحياة كل هذه المدة ؟

ان اعد ثقوب الحائط و اسمع دقائق الساعة ، و افكاري بصوت عالٍ ... اسافر كل مكان بمخيلتي و انا جامد في مكاني ، أن اكون شيئاً آخر غير "أنا" ...

Décembre



لم أكتب منذ مدة ..  
هجرت قلمي و نسيت أوراقني  
أما الحروف فتسربت من بين يدي  
ضائعة تبحث عني و أنا أبحث عن كُلي  
لم أكتب ... لأن الفصحى تحزنني و تغرقني بالكامل  
لا أستطيع نسيان عناويني التي سطرته بخط رفيع  
و كتبي المدفون بداخلها ورد انتهى أمده  
لكن عطره فواح ... يليق بنفس حروفي  
يليق ببريقها ...  
هل أعتزلك يا فصحي لكي أشفى من جراحي ؟  
فأنت البحر و الملح و الجراح  
أنت .. حلوى مرّ طعمها شهى منظرها  
أنت التي تقتليني حتى اخرج إلى الحياة ..  
سأهجو ماضي يا فصحي  
سأهجو نفسي و أهجرك بعدها ...

Décembre

سأعود لك يوماً ما سالماً معافى بعدما شفيت من ذنوبي و نذوبي ، سأعود حتما  
... و إلى ذلك الوقت اتمنى أن أجذك معافى مثلي و بقلب سليم

Décembre ❁

هذا انا ..

بجميع افكاري

بحزني وانكساري

اتيت اليك يا معذبتني

حتى افضي بأسراري

فاغرفني لي بشربة

من الروح و الريحان

و اهمسي لي بكلمة

حتى يرحل عني اندثاري ...

فكم من ليلية

وانا اعد حصي السماء

وكم من عشية

رأيت وجهك في الطرقات

هذا أنا ..

وهذه معذبتني ...

تركت ثقباً في الفؤاد

و سيلا من الدموع على المقلتين

و جمرا في صدري لا تشفيه السنين

فهاتي لي بشربة من الرخاخ

تطفئ عشقي و لوعتي

تطفئ غضبي و كآبتي

اتيت اليك لأنك موطني و قبيلتي

فلا ترديني خائبا مكسور الجناح

هذا انا ..

وهذه أفكارى ..!

(مستوحى من قصيدة " هذا أنا بجميع أفكارى " للشاعر طارق علي الصريفي )

و ختاماً نقدم لكم أعزائي القراء قصيدة شعرية للكاتبة  
الجزائرية المرموقة سندس بعنوان ( وحدة )

لا يفتنن عديما وفر نعمتك...فكم تطل سفيها كربة الزمن  
 وهل يعيد حبيبا بسمة الثغر...ما تسحرن كظيما حلقة الدّجن  
 لا تبلغن دفيئا لوعة الدمع...فكم يشوق كليما ضمة الحضن  
 وهل تعين عليقا لطمة الخد...إذ ينشدن معينا نجدة البدن  
 فإن يذعنن حسيرا فقدة الأمل يجد بريقا خلف ظلمة الشجن  
 فكم سهرت الدجى غريقة المحن...وكم رجوت بعيدا اوبة الوطن  
 أيا نسима عليلا هز خافقتنا...كفى تميل طروبا بالغ الحسن  
 لقد تركت الفؤاد رصدة الألم...لقد تركت البشير فاقده اللحن  
 لقد تركت الديار قبلة الهجر...من بعد ما كانت وثيرة السكن  
 لا تحقرن صغيرا غائر القد...لا تقصين شريدا فارغ البطن  
 فكم تروق جريحا ربتة الكتف...وكم تذيب حديدا غربة الابن  
 لا تحبسن حنيئا فاض لاعجه...وهل يغيض الدمع دائم الحزن  
 لا تذكرن حبيبا بعد هجرته...قد ازعنن عنيدا فرقة البين  
 لا ترغنن عزيزا راح سوؤده...ان يقبلن العيش فاقده الامن  
 لا تمدحن كبيرا طاب مكرمه...كم ذا تنال رغوبا دفعة الثمن  
 لا تبكين بيوتا بعد مندمة...بهن طير صبوح عاشق الغصن  
 وسل سميرا بعد طول امسائه...كم ذا يعوق الغم لذة الوسن

قد ار غمن سقيما جور علتة... ان يقعدن حصيرا ذابل الجفن  
أيار فيقا عطوفا مر بحارتنا... عسى يزيح الوصل كدرة الغبن  
لا تلذعن القلب غير غيبتك.. هلا تؤوب معيدا بهجة الركن

سندس

## شكراً

إلى صديقاتي القريبات للقلب البعيدات عن العين..

شكراً لكنّ على هذا الشرف الذي منحتموني إيّاه... شرف  
العمل الأول و شرف صداقتكن, و أتمنى من الله أن يجمعني  
بكنّ في أعمال أخرى و أن يجمعنا كلنا في جنته النعيم.

تمت الحمد لله



# ليالي ديسمبر

ليلة ديسمبر واحدة  
كفيلة بأن تضحك و  
ترمي اذنانك و تبكي  
و ترقص ... كلها في  
آن واحد وهي لازالت  
مستيقظة